لو جمعت اهل السموات والارض ثم اعطيت كل واحد منهم ما اعطيت الجميع وبلغت كل واحد منهم
امله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة كيف ينقص ملك انا قيمه فيا بوسا للقانطين
من رحمتي ويا بوسا لمن عصاني وتوثب على محارمي وقوله لم ينقص ذلك مما عندي
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر تحقيق لان ما عنده لا ينقص البتة كما قال تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فان البحر اذا غمس فيه ابرة ثم اخرجت لم ينقص من البحر
بذلك شيء وكذلك لو فرض انه شرب منه عصفور مثلا فانه لا ينقص البحر البتة
ولهذا ضرب الخضر لموسى هذا المثل في نسبة علمهما الى علم الله عز وجل وهذا
لان البحر لا يزال تمده مياه الدنيا وانهارها الجارية فمهما اخذ منه لم ينقصه شيء
لانه يمده ما هو ... وكذلك طعام اهل الجنة وما فيها فانه لا ينفد بياض بالاصل
كما قال تعالى وفاكهة مما يتخيرون كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
وقد جاء انه كلما نزعت ثمرة عادت مكانها مثلها وهي دون مثلاها فهي لا تنقص ابدا
ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الكسوف ورايت الجنة فتناولت
منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا خرجاه في الصحيحين من
حديث ابن عباس وخرجه الامام احمد من حديث جابر رضي الله عنه ولفظه ولو اتيتكم
به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه شيئا وهكذا لحم الطير الذي ياكله
اهل الجنة يستخلف ويعود كما كان حيا لا ينقص منه شيئا وقد روي هذا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من وجوه فيها ضعف وقاله كعب وروي ايضا عن ابي امامة الباهلي
من قوله قال ابو امامة وكذلك الشراب يشرب حتى ينتهي نفسه ثم يعود
مكانه وروي ايضا بعض العلماء الصالحين بعد موته بمدة في المنام فقال ما اكلت
منذ فارقتكم الا بضع فرخ اما علمتم ان طعام الجنة لا ينفد وقد بين في
الحديث الذي خرجه الترمذي وابن ماجه السبب الذي لاجله لا ينقص الذي عند
الله تعالى بالعطاء بقوله ذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام
وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون وفي مسند البزار
باسناد فيه نظر من وجه حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال خزائن الله

قال خزائني الكلام فاذا اردت شيئا قلت له كن فيكون فهو سبحانه اذا اراد شيئا قال كن عطاء
او عذابا او غير ذلك قال له كن فيكون فكيف يتصور ان ينقص هذا وكذلك اذا اراد شيئا
ان يخلقه قال له كن فيكون كما قال تعالى انما مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وفي بعض الاثار الاسرائيلية اوحى الله الى موسى عليه السلام لا تخافن غيري ما
دام لي السلطان وسلطاني دائم لا ينقطع يا موسى لا تانس بغيري ما وجدتني انيسا
لك ومتى طلبتني وجدتني يا موسى لا تامن مكري ما لم تجز الصراط الى الجنة وقال بعضهم
لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك مضر منك بالدين واسترزق الله مما في خزائنه
فانما هي بين الكاف والنون وقوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
يعني انه سبحانه يحصي اعمال عباده ثم يوفيهم اياها بالجزاء عليها وهذا كقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية وقوله
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا الاية وقوله ثم اوفيكم اياها الظاهر ان المراد
توفيتها يوم القيمة كما قال تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيمة ويحتمل ان المراد انه يوفي عباده
جزاء اعمالهم في الدنيا والاخرة كما في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه فسر ذلك بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا وتدخر لهم حسنا
تهم في الاخرة فيوفون اجورها واما الكافر فانه يعجل له في الدنيا ثواب حسناته
وتدخر له سيئاته فيعاقب بها في الاخرة وتوفية الاعمال هي توفية جزائها من خير او
شر فالشر يجازى به مثله من غير زيادة الا ان يعفو الله عنه والخير تضاعف الحسنة
منه بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة لا يعلم قدرها الا الله كما
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اشارة الى ان الخير كله فضل من الله على عبده
من غير استحقاق له والشر كله من عند ابن ادم من اتباع الهوى هوى نفسه كما
قال عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال
علي رضي الله عنه لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه فالله سبحانه وتعالى
اذا اراد توفيق عبد وهدايته اعانه ووفقه لطاعته فكان ذلك فضلا منه

لا تهتمن برزقي ابدا ما كانت خزائني مملوءة وخزائني مملوءة لا تفنى ابدا يا موسى صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)